مجلة آفاق سينمائية | عدد خاص: السينما والأوبئة | السنة: فيفري 2021 | ص – ص : 253 – 271

تيمة الوباء في الفيلم الأمريكي "عدوى"

–مقاربة موضوعاتية–

Epidemic theme in the American movie "Contagion"

- -thematic approach -

قانة عبد الرحيم ، سويلم مختار

جامعة غرداية، الجزائر، gana.abderrahim@univ-ghardaia.dz

جامعة غرداية، الجزائر، souilem.mokhtar@univ-ghrdaia.dz

تاريخ الاستلام: 2020/10/02 تاريخ القبول: 2021/02/10 تاريخ النشر: 2021/02/17

الملخص:

ساهمت السينما الأمريكية بشكل خاص في التأثير على إدراك المشاهد ووعيه، فقد امتد أثر الصّور السينمائية إلى تحديد وتشكيل الصّورة الذّهنية والنّمطية لديه في كل ما يدور حوله من أحداث ووقائع، وتهدف الدّراسة إلى تتبع تيمة الوباء الرئيسة والتيمات الفرعية في فيلم (عدوى)، المعروض سنة 2011، حيث يُعدّ فيلما استشرافيا تشابهت أحداثه بما يحدث في العالم من انتشارٍ لفيروس كورونا المُستجد الذي ظهر في ديسمبر سنة 2019.

وقد ركّزت هذه الدراسة على تتبع تيمات الوباء في فيلم عدوى وفق مقاربة موضوعاتية.

وتوصلت الدّراسة إلى أن هناك شبه كبير بين أحداث فيلم عدوى وما يحصل حاليا من انتشارٍ لفيروس كورونا المستجد كوفيد19، وأنّ إجراءات الوقاية التي تنبّأ بها فيلم عدوى كانت لتسهم في التّقليل من انتشار الوباء لو تمت قِراءته قِراءة صحيحة.

كلمات مفتاحية: فيلم عدوى، السينما الأمريكية، الوباء، كورونا.

✶ **المؤلف المرسل: عبد الرحيم قانة،** gana.abderrahim@univ-ghardaia.dz

Abstract:

American cinema has particularly contributed to in influencing the perception and awareness of the viewer, as the effect of cinematic images was to define and form the mental image and stereotype in all the facts and events that revolve around it, and the study aims to track the main epidemic and sub-themes of the 2011 film (Contagion). A forward-looking film similar to the global spread of the Corona virus that appeared in December 2019. The study focused on tracking the epidemic in a film based on an thematic approach. We found that there are great similarities between the events of the Contagion movie and the current spread of the new Corona virus, Covid19. The prevention measures predicted by the infection film would have helped limit the spread of the epidemic if read correctly.

Keywords: Contagion; movie; American cinema; Epidemic; Corona.

1- مقدمة: تتميز السينما الأمريكية بغزارة إنتاجها وتنوع موضوعات أفلامها؛ وهو التميّز الذي ساهمت فيه عوامل عديدة منها الاستثمارات المالية الكبيرة والإمكانات القاعدية الضخمة كاستديوهات هوليود بالإضافة إلى سياسة الإدارة الأمريكية المبنية على قاعدة تخويف العالم وإيهامه بقوّة الولايات المتحدة الأمريكية تكنولوجيا والسّعي لغزو الآخر فكريا وثقافيا.

وعلى هذا الأساس تخضع صناعة الأفلام السنيمائية إلى تلك الإرادة وتتماشى معها وقلَّما تنفك من إيسارها؛ لذا كانت فكرة استشراف خطرٍ ما مجالا هاما من مجالات اهتمام مخرجي الأفلام سواء كان هذا الخطر يكمن في هجمات عدو من أعداء أمريكا والغرب أو يتعلق بظهور وباء مفاجئ أو نشر سلالة خطرة من الفيروسات ضمن ما يُعرف بالحرب الجرثومية. وقد كان لفيلم (عدوى) الذي عُرض سنة 2011 صدًى كبير، حيث ارتفعت نسبة مشاهدته منذ ظهور فيروس كورونا، هذا ما جعلني أختار هذا الفيلم الذي تدور أحداثه حول ظهور وباء في مقاطعة هونغ كونغ الصينية، تميّز بسرعة انتشاره، مما جعل الكل يتضافر لمكافحة هذا الوباء.

كانت مجريات أحداث هذا الفيلم متشابهة كثيرا مع ما يعيشه العالم حاليا؛ لذا عملت على تتبع تيماته ومحاولة إسقاطها على الواقع وفق مقاربة موضوعاتية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إسقاط أحداث فيلم "عدوى" على الواقع بُغية استنباط التّجربة الافتراضية في أحداث الفيلم، وكيفية تكييفها مع جائحة كورونا؛ منذ اليوم الأول من اكتشاف الجائحة إلى غاية إنتاج اللّقاح وتوزيعه، إضافة إلى استعراض المشاكل التي تواجه العالم والتي ستواجهه مستقبلا جرّاء هذه الجائحة؛ في محاولة لاستنباط حلولٍ بناء على القراءة العلمية النّقدية لأحداث الفيلم.

ومن أجل تحقيق ذلك وضعنا الإشكالية التالية:

ما هي أهم تيمات الوباء الرئيسة والفرعية في فيلم عدوى؟

وللإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية تولدت لدينا بعض التساؤلات من أهمها:

هل أثرت السينما الأمريكية تأثيرا ايجابيا في مواجهة الخوف أولا وجائحة كورونا ثانيا من خلال أفلام الوباء وخاصة فيلم "عدوى"؟

هل من الممكن أن يستفيد المجتمع العالمي من قراءة الأفلام السينمائية الاستشرافية قراءة صحيحة حتى يُعد العدّة لمواجهة المشاكل المتوقعة مستقبلا؟

2. المفاهيم المفتاحية للدّراسة:

1.2 المقاربة الموضوعاتية: تعددت المفاهيم التي تناولت مفهوم الموضوعاتية وقد اخترت تعريف الناقد سعيد علوش الذي يعرفها على النحو التالي:

" يعد اصطلاح الموضوعاتي(thème) تحديدا إجرائيا تعالج من خلاله وحدات ذات درجة تكون تركيبية واحدة دون اشتمالها على عدد العناصر نفسها، شريطة تداخل الأشكال المترابطة، لا الأشكال الحرة، وقد كان اصطلاح " الموضوعاتي " أو التيمي اصطلاحا انطباعيا إلى حد بعيد، استعمله ج.ب.ويبر (jean Paul weber)) في معنى خاص مطلقا إياه على الصورة الملحة والمتفردة والمتواجدة في عمل كاتب ما"[1]. وذلك أن الكاتب قد تتملكه هاجس فكرة ما؛ فتهيمن آثارها على النص وتنتشر عبر تمفصلاته؛ لذا يَحتاج القارئ إلى اكتشاف ما يُحقق الاتساق والانسجام في هذا النص عبر تفكيكه إلى وحدات صغرى ثم وحدات كبرى.

2.2 مفهوم الاستشراف:

استشراف في اللغة" أن تضع يدكَ على حاجبك وتنظر، وأصله من الشَّرف العُلُوِّ، كأنه ينظر إليه من موضع مُرتفع فيكون أكثر لإدراكه"[2]ولعل في هذا المدلول ما يقرب من المصطلح؛ إذ أن حدث النظر من موقع مرتفع بهدف الإدراك يتماهى مع مفهوم الاستشراف؛ والذي هو عبارة عن محاولة لاستكشاف المستقبل وفق الأهداف المخططة، باستخدام أساليب كمية تعتمد على قراءة أرقام الحاضر والماضي، أو أساليب كيفِيّة تستنتج أدلّتها من الآراء الشخصية القارئة لمجرى الأحداث، ومن المهم لهذا الاستشراف أن يعتمد على ذلك النوع من المتغيرات القابلة لأن تبني عليها السياسة التحسينية.

ومن أهداف الدراسات الاستشرافية:

- اكتشاف المشكلات قبل وقوعها.
- إعادة اكتشاف أنفسنا ومواردنا وطاقاتنا.
- بلورة الاختيارات الممكنة والمتاحة وترشيد عملية المفاضلة بينها[3]. بيد أن الاستشراف يمكّن من التعامل مع التوقعات والتصرف إزاء الاحتمالات.

3.2السينما الأمريكية: " لقد بدأ الانتاج السينمائي الأمريكي مع بداية القرن العشرين على يد ايديسون الذي بنى استديوهات للتصوير في نيويورك برعاية شركات تجارية أمريكية مثل شركة فيتا غراف، التي مهدت النجاح لغريفيث الذي يعد أب السينما الأمريكية والذي حصل على شركات كثيرة مع رواد الفن في تلك المرحلة من كتاب مسرحيين وكتاب سيناريو من أمثال شارل إيستمان الذي دخل في شراكة مع تجمع إيديسون ومنح لهذا التجمع سيناريوهاته بصفة حصرية"[4].

ومع الإقبال على التمثيل والوقوف أمام الكاميرا؛ تنافست شركات صناعة الأفلام والإنتاج السينمائي لاستقطاب أكبر عدد من المشاهدين وكسب رضا الجماهير للإقبال على دور السينما والاستمتاع بروائع الفن السابع، لذا انفتحت شهية المخرجين للتميّز في الإخراج والابداع في التصوير والابتكار في الخيال.

هذه العوامل أسهمت في ظهور أفلام سينمائية رائدة حققت نسب مشاهدة قياسية وعائدات خيالية وحصدت جوائز ثمينة. ومن أهم هذه الأفلام التي حازت على اهتمام الجماهير في الفترة الأخيرة؛ وبخاصة بعد ظهور فيروس كورنا المستجد كوفيد19، نجد أفلام الأوبئة وسأذكر أهم خمسة أفلام احتلت الصدارة حسب موقع :(the cinemaholic)

1- Twelve Monkeys (1995)؛ (اثنا عشر قردا)
2- Out break (1995)؛ (تفشي)
3- World War Z (2013); (الحرب العالمية)
4- I Am Legend (2007)؛ (أنا أسطورة)
5- 28 Weeks Later (2007)[5] . (بعد 28 أسبوعا)

بالإضافة إلى فيلم "عدوى" موضوع الدّراسة، حيث ومع ظهور كورونا ارتفعت نسبة مشاهدته بسبب تشابه الأحداث بينه وبين فيروس كورونا المستجد.

3. تيمة الوباء في فيلم" عدوى":

منذ ظهور فيروس كورونا ارتفعت نسبة المشاهدة للأفلام التي تُعنى بالفيروسات والأوبئة وتعددت القراءات لها بتعدد وجهات النّظر؛ فمنهم من يُروِّج لنظرية المؤامرة ومنهم من يُروّج لنهاية العالم بقراءة دينية، وآخر يراها بأنها مجرّد فيروسات طبيعية وجب التّعامل معها بحذر وبطرق علمية، مع اتباع صارم لإجراءات السلامة، لذا وقع اختياري على فيلم "عدوى" لتشابهه الكبير مع ما يحدث في العالم من انتشارٍ لفيروس كورونا. ولأجل تتبع تيمات الوباء من خلال متابعة أحداث الفيلم، واختيار القراءة المناسبة للفيلم وإسقاطها على الواقع.

1.3 البطاقة الفنية للفيلم:

اللغة الأصلية: الإنجليزية.
تصنيف الفيلم: دراما غموض وإثارة.
المخرج: ستيفن سودربيرغ.
المنتج: مايكل شامبرج، ستايسي شير، جريجوري جاكوبس.
الكاتب: سكوت زد بيرنز.
تاريخ الإصدار (المسارح): 9 سبتمبر 2011 على نطاق واسع.
تاريخ الإصدار (متدفق): 6 أغسطس2013.
شباك التذاكر (إجمالي الولايات المتحدة الأمريكية): 75.638.743 دولار.
وقت التشغيل: 1 ساعة و 46 دقيقة.
شركة الإنتاج : فيلم مزدوج الميزة ، جريجوري جاكوبس6

2.3 فكرة الفيلم:

تدور أحداث الفيلم حول فيروس قاتل؛ حيث يبدأ الفيلم بمكالمة هاتفية تتضمن فحواها خيانة زوجية، إذ تعود الزوجة بيث إيمهوف(غوينيث بالترو) لأرض الوطن حاملة معها أعراض مرض يشبه الأنفلونزا، وفي ظرف وجيز تموت هذه الزوجة وسط هلع الزوج ميتش إيمهوف (مات دامون)، بعدها يموت ابنها(كلارك) أيضا، ويبقى الزوج في حالة حيرة من أمره ويتم حجره صحيا لمدة معينة. ثم يعود إلى منزله لابنته المراهقة جوري آنا (جاكوبي هيرون) رغم أنهم غير متأكدين مما إذا كانت قد ورثت مناعته وتقرر البقاء مع والدها. ويُصارع ميتش

لمعرفة عما إذا كانت زوجته غير مخلصة له، ويكافح لكي يحمي ابنته من العدوى، وفي الوقت نفسه يبدأ كل من كان على اتصال بإيمهوف في نشر المرض في جميع أنحاء العالم. وسرعان ما ينتشر الفيروس في مدينة هونغ كونغ الصينية؛ ويتم إرسال بعثة طبية إلى هونغ كونغ لاكتشاف مصدر المرض ومعرفة أسبابه ودراسة أعراضه، لتظهر عندئذ بعض الشخصيات الرئيسية؛ منها شخصية المدون (آلان كروموويد) الذي يتتبع أخبار المرض ويحاول إيجاد حلول نتيجة لاستخدام مكمل عشبي مشتق من نبات الفورسيثيا الذي يعتقد أن له فاعلية، لذا يكثر متابعوه في اليوتوب.

يبدأ الفريق الطبي بتتبع خطوات المواطنة الأمريكية من خلال كاميرات المراقبة والأشخاص الذين تعاملت معهم من اليوم الثاني لغاية اليوم 133. وفي نهاية الفيلم يرجع المخرج لليوم الأول؛ وهو اليوم الذي يتم حلّ لغز المرض من خلال معرفة مصدر المرض والحالة صفر التي حملت المرض.

يُذكر أن هذا الفيلم تتقاطع عدة تيمات ضمن أحداثه؛ وهي تيمة الخيانة الزوجية، وتيمة الوباء؛ إلاّ أن تيمة الوباء . وهي التيمة الرئيسية . تنتج عنها تيمات فرعية؛ تتجسد في التضحية (الفريق الطبي، وأشخاص)، وتيمة التعاون (المحلي والدولي)، وتيمة الأمل في إيجاد علاج ولقاح للمرض. ونلاحظ أن هذه التيمات الفرعية عامل مشترك بين الأفراد والجماعات.

3.3 مخطط تمهيدي لفيلم عدوى[7]:

إن هذا الفيلم يُدرج ضمن أفلام الخيال العلمي، ويرتكز على تيمة الوباء كتيمة مهيمنة في المقام الأول، علما أن للوباء سجلاّ أسود مع البشرية، عانت شعوب الأرض من ويلاته كثيرا عبر التاريخ؛ فيكفي ذكر الطاعون لتستذكر الذاكرة الإنسانية هول ما صنع.

ولعل من أشد هذه الأوبئة فتكا . حسب الكاتبة (laura spinney) لورا سبيني " هو وباء الإنفلوزا الإسبانية، حيث تقول " لورا" مؤلفة كتاب الراكب الشاحب: **الأنفلونزا الاسبانية عام 1918 وكيف غيرت العالم:** إن تفشي الأنفلونزا أودى بحياة 50 مليون شخص عام 1918 وأنشأت الدول منظمات جديدة لمكافحة العدوى لكن في عصر الأوبئة وتجدد التنافس بين القوى العظمى لم تعد تلك المنظمات كافية"[8]. هذا ما يؤكد على وجود علاقة ترابطية بين السينما والواقع، بيد أن تلك العلاقة تمكننا من أن نعتبر " الفيلم جزء لا يتجزأ من الصراع الإيديولوجي القائم في عصره، ينتمي لهذا الصراع مثلما ينتمي إلى ثقافة ذلك العصر وفنه، وهو من هنا يرتبط بجوانب حياتية عدة، جوانب قائمة خارج حدود النص الفيلمي بحد ذاته وهذا بدوره يولد سلسلة متكاملة من الدلالات تعتبر أحيانا بالنسبة للمؤرخ وللإنسان . على حد سواء . أكثر أهمية من المسائل الجمالية الصرفة. لكن لكي يندرج بين هذه العلامات اللانصية (أو الخارجة عن النص) ويؤدي وظيفته الاجتماعية ينبغي على الفيلم أن يكون تعبيرا صريحا للفن السينمائي، أي أن يخاطب المشاهد بلغة السينما وينقل إليه معلومة ما بوسائل تخص السينما وتميزها " [9]فالفيلم رسالة جادة و وسيلة تعليمية هادفة.

كما يستخدم الفيلم تنويعة من الموضوعات والتقنيات المأخوذة من أفلام الرعب.

- ✓ سرعة انتشار الفيروس.
- ✓ كثرة الاصابات والوفيات.
- ✓ التباعد الذي فرضه هذا الفيروس حتى بين الأقارب مما أدى إلى حالة من القلق والرعب.

4.3 تتبع تيمات العدوى والصّراع مع الزمن: "يشير لوتمان إلى أن تشكل العلاقة القائمة بين الخاصية المكانية ـ الزمانية للموضوع (أي العالم الواقعي) والطبيعة المكانية ـ الزمانية للنموذج (أي السينما) يعتبر عاملا أساسيا في تشييد جوهر النموذج السينمائي وقيمته المعرفية، وللنجاح في إقامة هذه العلاقة الفنية الجوهرة ينحو المبدع السينمائي إلى تجنب عكس المعاملات المكانية ـ الزمانية للواقع بصورة آلية في السينما؛ نترافق أيضا مع لوتمان لتفهم مسألة أن الفنون البصرية المرتبطة بالعلامات الأيقونة تتصرف وفق خيار زمني وحيد

هو الحاضر، مقررا بذلك لفرضية قفز الزمن في الفنون المرئية مقارنة مع الفنون الكلمية وهكذا يسعى الزمن إلى تجاوز هذا المعطى الذي يفرض ذاته، وذلك بمحاولة تمثل الأبعاد الزمنية الثلاث عبر الاستعانة بوجهات نظر أسلوبية، أو إجراءات تقنية جديدة تمكن من تحقيق هذا المسعى"[10]. من هنا حاول الباحث تتبع تيمات الوباء وفق مقاربة موضوعاتية انطلاقا من اليوم الثاني لغاية اليوم 133 رجوعا لليوم الأول.

اليوم الثاني: يبدأ الفيلم بمكالمة هاتفية من ايمهوف، تثبت تهمة الخيانة الزوجية في فحواها لذا تُحضِّر ايمهوف لعودتها من هونغ كونغ الصينية إلى أمريكا، حيث تظهر عليها بعض أعراض المرض من سعال وإرهاق، ويَعرِض المُخرج عدد سكان كل بلد أو مقاطعة يظهرها مع تأثيرات صوتية وموسيقية توحي بالخوف والإثارة، هذا ما يجعل المشاهد يتساءل عن ربط عدد السّكان بالأحداث القادمة.

اليوم الرابع: بداية ظهور أعراض المرض كالرّشح، نوبة مرضية، حساسية، فشل الاستجابة وفي الأخير موت ايمهوف لأسباب مجهولة.

الشكل 01: موت ايمهوف بعد عودتها من هونغ كونغ[11].

توقعات أمراض قديمة؛ الهربس؛ التهاب السحايا؛ التهاب المخ؛ مستشار الأحزان.

كلها تيمات تصب في التيمة المركزية الوباء.

اليوم الخامس: الأحداث تدور في سويسرا، بداية عمل منظمة الصحة العالمية.

مقاطعة شاندونغ 96 مليون نسمة ذكر أعداد السكان يرمز الى أن هذا العدد سيحتاجه المخرج للقيام بعمليات إحصائية للمصابين وللوفيات.

اليوم السادس: توقعات لسبب المرض: التهاب السّحايا، التهاب الدماغ؛ ؛إحصاء عدد الوفيات وعدد المصابين: 05 وفيات و 32 حالة إصابة؛ رحلة البحث مع الطبيبة؛ الحجر الصحي (حجر ميتش ايمهوف) وقلق ابنته المراهقة جوري آنا (جاكوبي هيرون) عليه. الأعراض توحي بأنه مرض تنفسي، وشكوك بأنه مرض انفلونزا الخنازير.

اليوم السابع: دخول جهاز آخر لمحاربة هذا الوباء هو وزارة الأمن الداخلي، انتشار الوباء.

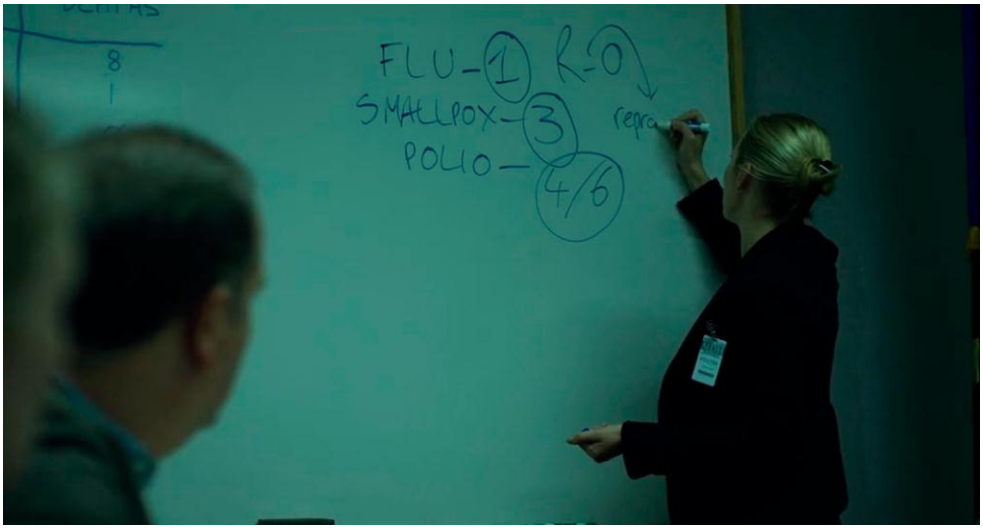

الشكل03: شرح الطبيبة لسرعة انتشار الفيروس وتوقع أن 1 من 12 (8.3 ٪) من العالم سوف يصاب، مع معدل وفيات 25-30 ٪[12].

في اليوم السابع توسعت دائرة تيمة الوباء كالآتي: لا تتكلم مع أحد، لا تلمس أحد، الفيروس الخنزير، الخفاش، المضيف، برتوكول علاجي.

5.3 التشجير الموضوعاتي: ينقد يوسف وغليسي الإبهام الذي يسببه مكونات هذا المصطلح وذلك أن مفهوم الشبكة الموضوعية وعلاقتها بالشجرة عند عبدالكريم حسن . وهي بلا شك . المرجعية النّظرية التي تؤطر الممارسة التطبيقية لديه ولكنه للأسف الشديد لا يفصح عنها؛ إذ أنّ الشبكة والشّجرة كثيرة الشيوع في الدراسات اللغوية الغربية، حيث يُستعمل مصطلح الشّجرة بحرفيته Arbre والمخطط الشّجري Graph Arborescent، كما يستخدم

تشومسكي Arbredagrame الذي يترجمه بعض الألسنيين العرب بـ التفريع التشجيري بينما يفضل . يوسف وغليسي . ترجمته إلى الشجرة البيانية، وهي بشكل ألسني محدد تمثيل لبنية مكونات جملة ما. وتقوم الشجرة على عقدة أو مفاصل أو نقاط تفرع Noeuds وفروع Branches وبدائلSubstitution وخطوط Tais وخطوط نقطية Trait Pointilles [13]

قبل اكتشاف أعراض الوباء:

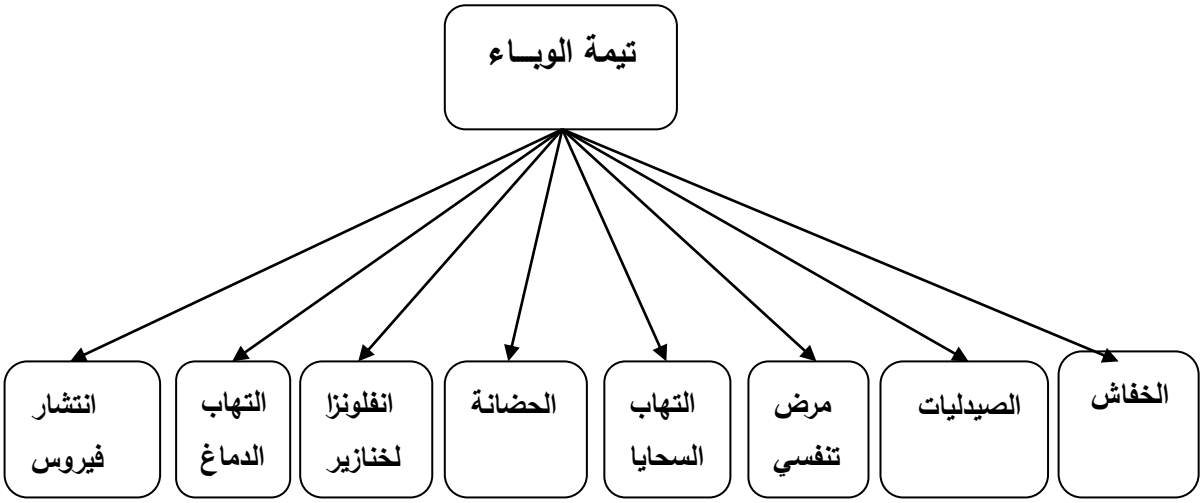

بعد بداية اكتشاف اعراض الوباء:

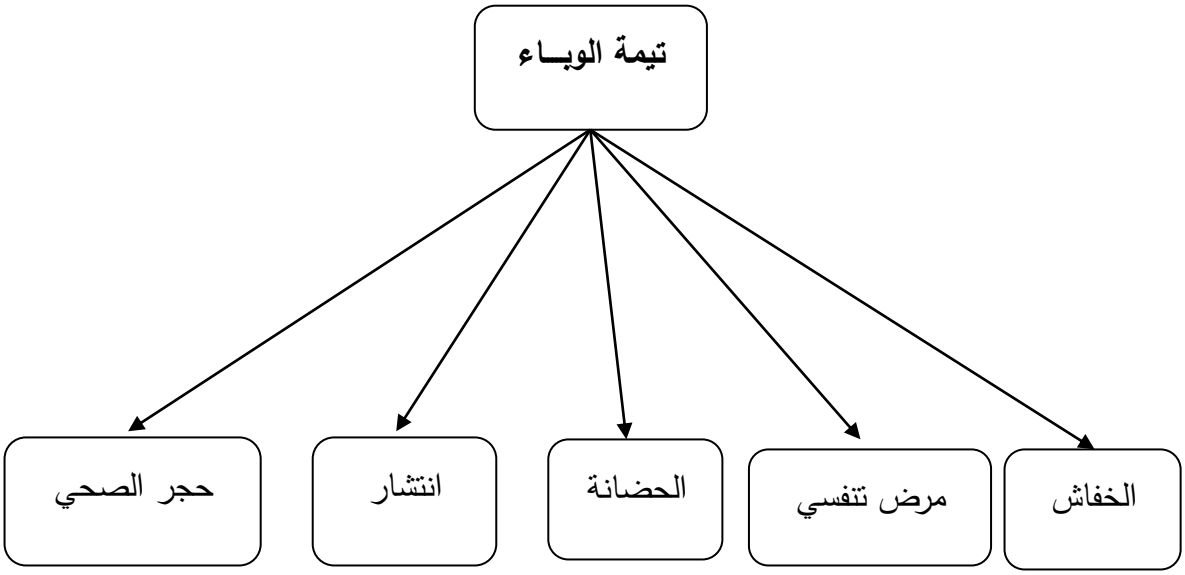

فمن خلال هذين المخططين يتبين لنا أن التشجير الموضوعاتي لتيمة الوباء تعددت فيه التيمات الرئيسة والفرعية، فقبل معرفة ووضوح أصل الوباء ازدادت دائرة التّوقعات، ومع مرور الزّمن وبداية تحديد وتشخيص الوباء تقلّصت التيمات وظهرت تيمات جديدة تناسب ما تم اكتشافه، مثل الحجر الصّحي، البحث عن لقاح.

اليوم الثامن: إرسال عالمة أوبئة إلى هونغ كونغ موطن الوباء، استعمال الأقنعة، بداية البحث عن لقاح.

اليوم الثاني عشر: تدخل عدة هيئات مثل منظمة الصحة العالمية بسويسرا ومركز السيطرة والوقاية من الأمراض بالولايات المتحدة الأمريكية.

تزايد عدد الاصابات إلى 8 ملايين إصابة.

دور المدون وحواره على المباشر، وإظهاره لدور شركات الأدوية، فهو يمثل شريحة كبيرة من المجتمع حيث تتأرجح أقواله بين الإشاعة والحقيقة.

وقد ظهرت تيمات جديدة تصب دائما في التيمة الرئيسة "**الوباء**".

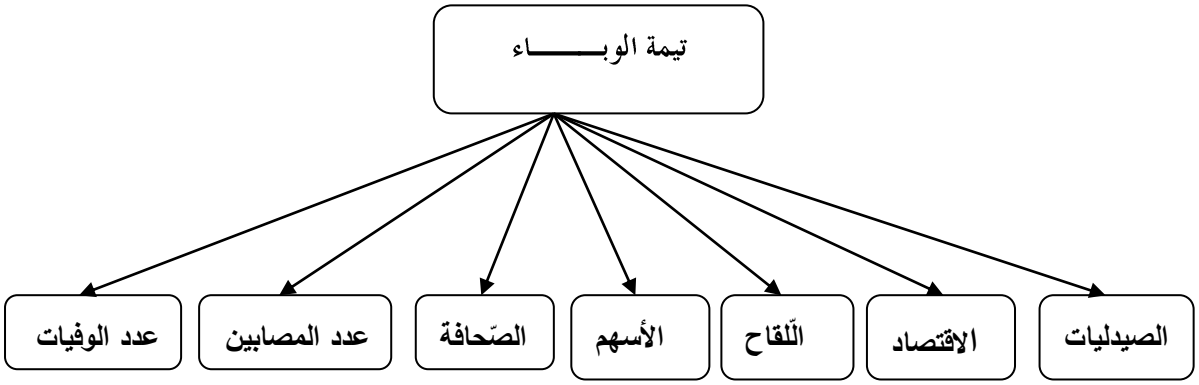

اليوم الرابع عشر: تيمة التضحية؛ تمثلت تيمة التضحية في مرض الطبيبة في سبيل اكتشاف علاج لهذا الوباء، وقد قامت الطبيبة بتتبع خطوات المريضة ايمهوف مع مجموعة من خبراء للأوبئة، ومن خلال تقنية الاسترجاع أو الفلاش باك والتي كانت ظاهرة في أحداث الفيلم لمعرفة الحالة الصفر، حيث تم استعمالها بين الفينة والأخرى لعرض جزء من حياة المريضة الأولى ايمهوف وتتبع مسار تطور الوباء.

"والفلاش باك" يعني عودة القصة إلى الوراء في الزمن التخييلي نحو أحداث سابقة في السردانية narratologie فالحياة الزمنية من وقت لآخر في القصة وزمانها (قفزة نحو الماضي أو نحو المستقبل)، أمور استعملت منذ بداية السينما لغايات تعبيرية (انشنشتاين esenstien) أو سردية"[14].

" وكان استرجاع الماضي ولا يزال أداة مفضلة لدى المؤلفين الذين يفضلون البدء في منتصف الحدث أو الذين يفضلون العمل من الحاضر والرجوع إلى الماضي، وفي الفيلم يؤدي استرجاع الماضي– الذي يمكن إدخاله باختفاء بطيء وظهور بطيء، أو استبدال تدريجي أو ماسح أو القطع السريع الي يعتبر من صفات السينما المعاصرة– ثلاث وظائف أساسية، فهو يوفر معلومات لا تتوافر إلا به، أو يضع حادثا من الماضي في صيغة درامية أثناء روايته أو يشرح الرابط بين الماضي والحاضر حين لا يمكن لأي من الشخصيات أن يفعل ذلك"[15].

وقد ساعدت هذه التقنية في معرفة المريض صفر.

الشكل 04:استخدام تقنية الفلاش باك[16].

كانت الأحداث حافلة في اليوم 14 ذلك أن اليوم الرابع عشر له علاقة مباشرة بفترة حضانة فيروس كورونا؛ ولا ندري أكان اختيار المخرج هذه الأيام محض صدفة أم أنه على دراية مسبقة واتصال وثيق بعلماء وخبراء الفيروسات.

إن اليوم الرابع عشر هو يوم مليء بالأحداث مما يجعلنا نؤكد أن تنبؤ المخرج كان مقاربا لما يحدث في حالة فيروس كورونا المستجد.

تيمات الوباء في اليوم الرابع عشر: الجثث؛ المشيعين؛ إشاعات؛ مقبرة جماعية؛ حرق الجثث؛ صداع؛ ارتفاع درجة الحرارة؛ قبر عائلي؛ اختطاف.

الشكل 05: اختطاف خبيرة الأوبئة ليونورا أورانتيس (ماريون كوتيارد) في مقابل الحصول على اللقاح[17].

الشكل 06: عملية الدفن الجماعية[18].

اليوم الثامن عشر: تقديم علاج أولي، نقص في العلاج وحصول فوضى، حوار المدون مع إحدى المريضات بالفيروس.

تيمة التّضحية: تمثلت في موت الطّبيبة والتي تُمثل بدورها أيقونة لكل الطّاقم الطّبي.

الشكل 07: موت الطبيبة[19].

تيمة الأمل: اكتشاف لقاح رقم33؛ بداية استجابة المناعة؛ عملية الإغلاق.

اليوم السادس والعشرون: بداية توزيع الأكل على السكان؛ نفاذ الإمدادات؛ 2،5 مليون وفاة بالولايات المتحدة الأمريكية.

اليوم التاسع والعشرون: إنتاج لقاح رقم57؛ تجربة اللقاح؛ تيمة الأمل تجسدت في نجاح اللقاح أم اي جي1.

اليوم المائة وواحد وثلاثون: الصّراع للحصول على اللقاح.

اليوم المائة وخمس وثلاثون: دور المدون وتصويره للجيش؛ بداية الأمل، إنتاج اللقاح وتوزيعه.

اليوم الأول: حل اللغز ومعرفة مصدر الوباء التقاء الخفاش الخطأ مع الخنزير الخطأ وانتقاله للطباخ الذي قام بأخذ صورة مع المريضة الأولى(ايمهوف).

الشكل08: لحظة التقاء الخفاش مع الخنزير[20].

4. جائحة كورونا وعلاقتها بالفيلم:

"يعد فيروس كورونا corona virus أحد الفيروسات الشائعة التي تسبب عدوى الجهاز التنفسي العلوي، والجيوب الأنفية والتهاب الحلق وفي معظم الحالات لا تكون الإصابة به خطيرة باستثناء الإصابة بنوعيه المعروفين بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية MERS الذي ظهر في 2012 والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة SARS الذي ظهر في 2003 بالإضافة إلى النوع المستجد الذي ظهر في نهاية 2019"[21].

ونجد أن العلاقة بين الفيروس الوهمي في الفيلم أم أي في 1. وفيروس mers ; sars و coronavirus كلها تعتبر فيروسات تاجية، تؤدي في الغالب إلى مشاكل تنفسية.

ويعتبر فيروس أم أي في 1 وليد فيروس حقيقي يسمى "نيبا "وهو ليس من عائلة الفيروسات نفسها مثل كوفيد19. وبحكم استشارة كاتب السيناريو بيرنز لفريق من علماء الفيروسات والأوبئة، قال بيرنز لصحيفة هوليود ريبورتر: أنه عندما تحدث إلى خبراء في هذا المجال قالو له جميعا: إن تفشي المرض ليس مسالة ماذا لو؟ بل مسألة متى؟[22].

ومن هنا نستنتج أن المخرج قدم رسالة تحذيرية للعالم، للاستعداد لوباء عالمي وهو بذلك قام في هذا الفيلم باستشراف المستقبل بناء على آراء الخبراء وعلماء الأوبئة، وعرض من خلال هذه الرسالة الإجراءات الوقائية التي تحد من انتشار هذا الفيروس، وحذر أيضا من أن الخوف والهلع هو أشد فتكا من انتشار الفيروس نفسه، وهذا ما نجده في ملصق الفيلم، "**لا شيء ينتشر مثل الخوف**"، **nothing spreads like fear**.

وهذا جدول يبين إحصائيات اليوم 18جانفي 2021 على السّاعة 14:02 في العالم حسب موقع إيلاف[23]:

حالات الشفاء	مجموع الوفيات	مجموع الإصابات	وفيات اليوم	إصابات اليوم
68.195.116	2.046.005	95.880.021	6.418	351.035

1.4 أثر جائحة كورونا على السينما العالمية: أَثَّر وباء الفيروس التاجي 2019-2020 على صناعة الأفلام في جميع أنحاء العالم وبدرجات متفاوتة، حيث أُغلقت دور السينما، وأُلغيت المهرجانات أو أُجّلت إلى مواعيد مستقبلية. ومع إغلاق دور السينما انخفضت مبيعات شباك التذاكر العالمي مليارات الدولارات، وأصبح البث على الانترنت أكثر شيوعا وارتفع سهم نتفليكس؛ وانخفض مخزون العارضين بشكل كبير. كما تم تأجيل جميع الأفلام الضخمة التي سيتم إصدارها بعد عطلة نهاية الأسبوع الافتتاحية لشهر مارس أو إلغاؤها في جميع أنحاء العالم، مع توقف إنتاج الأفلام أيضا. وهناك توقع بخسائر فادحة في الصناعة.

خسرت صناعة السينما الصينية مليارَي دولار أمريكي بحلول مارس 2020، بعد أن أغلقت جميع دور السينما خلال فترة السنة القمرية الجديدة التي تغذي الصناعة عبر آسيا[24].

2.4 العلاقة بين فيلم "عدوى" وجائحة كورونا: هناك تشابه كبير من حيث أعراض المرض وبلد المنشأ إلا أنه في فيلم عدوى بدأت العدوى في مدينة هونغ كونغ أما في جائحة كورونا فكانت العدوى في مقاطعة ووهان الصينية، وقد تشابهت الأحداث في قضية المؤامرة فالمدوّن أشاع نظرية المؤامرة وهذا ما وجدناه في جائحة كورونا حيث تم تبادل الاتهامات بين الرئيس ترمب والصين، أما منشأ الفيروس فقد تم توضيحه في أحداث الفيلم بأنّه من التقاء الخفاش الخطأ بالخنزير الخطأ؛ أما فيروس كورونا ولحد هذه اللّحظة تعددت الفرضيات فمنها فرضية تقول أنه صنع مخبريا، ومنها فرضية تقول أنّ أصله خفاش تعدل في جسم الإنسان ثم انتقل إنسان إلى إنسان " وأن الفيروس لم يصنّع وإنما نشأ طبيعيا"[25]

ومن هنا تؤكد منظمة الصحة العالمية أن منشأ الفيروس طبيعي، وتم دحض فرضية المؤامرة، وبأنه صُنع في مخابر ووهان الصّينية. ولكن تبقى كلّ الاحتمالات قائمة.

وقد تأكد دور السينما في انتاج أفلام تحاكي الواقع، وتقدم رسائل تحذيرية، وهذا ما يجعل للناقد السّينمائي دورا مهما من خلال القراءة الصحيحة للأفلام وتوعية المجتمع مسبقا بالمخاطر التي يمكن أن تواجهه. وتقديم الحلول المثلى للمشاكل المتوقعة، خاصة في الأفلام السينمائية الاستشرافية التي تعرض وفقا لآراء الخبراء والمختصين.

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج أنّ أفلام الأوبئة أحيانا تكون توقعاتها خاطئة وأحيانا أخرى تكون صائبة، وفي فيلم "عدوى" كان توقع المخرج قريبا من الصِّحة، حتى أنه قدّم حلولا تمثلت في الحجر الصّحي واتباع أساليب الوقاية.

وعند حساب الأيام التي جرت فيها الأحداث نجدها 14 يوما وهي فترة حضانة مرض كورونا والمدّة الزمنية التي دارت فيها أحداث الفيلم كاملة هي 4 أشهر ونصف كانت كافية لإحداث تغيير كبير في العالم اقتصاديا وصحيا ونفسيا، وهو ما حدث بالفعل في واقعنا المعاش.

ومن خلال قراءتنا لهذا الفيلم تبيّن لنا أنّ:

- ✓ الخوف من الجائحة أشدُّ فتكا من الجائحة بحد ذاتها، لذا وجب التّعامل مع الجائحة بحيطة وحذر وعدم تهويل وترعيب المجتمع.

- ✓ الرسائل التحذيرية من المخرج لم تُحمل مَحْمل الجدّ، لذا وجب على النّقاد عدم الاستهانة بالأفلام الاستشرافية واستنباط أهم مخرجاتها لمواجهة ما يمكن أن يحدث وهناك العديد من الأفلام الاستشرافية في حاجة إلى تحليل وقراءة علمية بعيدا عن التّهاون الذي خلّف ملاين الإصابات، وحوالي مليوني وفاة لعدم اتباع إجراءات الحجر الصّحي بالشكل الصّحيح.
- ✓ الاستشراف صار أكثر من ضرورة باعتباره علما ينبني على أسس وقواعد علمية في جميع المجالات.

إن قراءة الأفلام الاستشرفية تساعد بطريقة أو بأخرى على مواجهة المشاكل التي توقعها المخرجون وفق استراتجيات ووقائع علمية، وقد استطاعت بعض الدّول التغلب على فيروس كورنا ومحاصرته، كالصّين والجزائر لالتزامهما بتعليمات السلامة وتطبيق قواعد الحجر الصّحي.

قائمة المراجع:

1سعيد، علوش: «النقد الموضوعاتي»، شركة بابل للنشر والطباعة، الرباط، المغرب، ط1 1989، ص:06.

2ابن منظور، لسان العرب، مج 5، ص87 و88.

3 ينظر: عمار لوصيف، الدّراسات الاستشرافية، مقاربة مفاهيمية، مجلة العلوم الانسانية مجلد. ب، العدد، 44، ص ص:255-270.

4 بلبشير عبدالرزاق، بدايات السينما في الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة آفاق سينمائية المجلد07 العدد،01، 2020، ص ص 301-311.

5 https://www.thecinemaholic.com/movies-like-contagion 18/09/2020.21:00 .

6 https://www.rottentomatoes.com/m/contagion_2011 2020/09/28. 21:20

7https://www.imdb.com/title/tt1598778/2020/09/28. 21:35

8 محمد الشرقاوي، تقارير، التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتآكل الليبرالية، الجزء4 2020، ص06 .

9 طارق العاملي، سيميائيات الفيلم،يوري لوتمان، تاريخ الأطلاع: 25سبتمبر2020 على الساعة 10:25، https://diae.net/.

10طارق العاملي، المرجع السابق.

11https://www.imdb.com OP.CIT. 2020/09/29. 21:30

12https://www.imdb.com Ibid. .2020/09/29. 20:30

13 ينظر: يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، جسور للنشر والتوزيع المحمدية، الجزائر، ط1، 2017، ص199.
14ماري تيريز جورنو، ترجمة ،فايز باشور،معجم المصطلحات السينمائية، المؤسسة العامة للسينما، دمشق سوريا،2007، ط1، ص49.
15برنارد ف ديك ترجمة: محمد منير الأصبحي، تشريح الأفلام، منشورات وزارة الثقافة دمشق، 2013، ص429.
16https://www.imdb.com OP.CIT. 2020/09/29. 20:30
17https://www.imdb.com Ibid. 2020/09/29. .20:50
18https://www.imdb.com Ibid. 2020/09/29. 21:40
19https://www.imdb.com Ibid. 2020/09/29. 17:30.
20https://www.imdb.com OP.CIT. 2020/09/29. 20:30
21 نعيم بوعموشة، فيروس كورونا (كوفيد19) في الجزائر دراسة تحليلية مجلة التمكين الاجتماعي، العدد02، جوان2020، ص ص 113 -151.
22 https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-51804778
23 https://elaph.com/coronavirus-statistics.htm. 30/11/2020.22:54.
24 https://ar.wikipedia.org/wiki. 2021/01/18. 14:02
25 تيدروس غيريسوس: مدير منظمة الصحة العالمية تاريخ الاطلاع 26 سبتمبر2020 على الساعة 10:29، https://www.youtube.com/watch?v=HEBaC7Adwhk

.